ان فيه شاية تعليل للمنى عن الياس ان ضعفت عن الطاعة لله رحمة
عظيمة ادخرها لبعض عباده تعم القوي والضعيف والشريف والوضيع
واحق الناس منه متعلق بقوله بالرحمة الضعفاء اي الذين لا يعولون
علي اعمالهم ولا يغترون باحوالهم مع قيامهم بما لا بد منه واخلاصهم لله تعالى
في عباداتهم فهم اقوى بينة في العبادة وابعد عن الريا فربما حصلت لهم بسبب
ذلك نفحة سبقوا بها الاقويا وفي الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم
من اجلي اي لان مطلوبهم رضاي ومعتقدهم انه لا اعمال لهم ومما يؤيد ذلك
انه صلى الله عليه وسلم في منامه الذي رآه لابي بكر وعمر فيما يتعلق بخلافتهما
وقرب مدة خلافة ابي بكر وطولها من عمر اثبت لابي بكر مع انه افضل الناس بعد
الانبيا نحو ذلك الضعف فقال بجدان بين علي بيروانه نزع منها بدلو وان ابا
بكر اخذها منه فنزع بها دلوا او دلوين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه
فهو ليس ضعف يقين ولا عمل وانما هو ضعف انكسار وافتقار وفي الحديث
ان الله لا ينظر الى الصور انما ينظر الى الاعمال والقلوب اي لا الى الاعمال
وحدها بل لما يصحبها مما في القلوب من اخلاص وافتقار او ضدهما ثم استدل على
ان الضعيف قد يحصل له ما لا يحصل للقوي بمثال ظاهر في الوجود فقال

نابق في العرج عند منقلب الذود ففي العود سبق العرجاء ٤١٨

وسبب الاحقية المذكورة للضعفا انق في الضعفا المشبهين بنحو العرج
جمع اعرج وهو من برجله داء يمنعه استقامة عند منقلب الذود اي
رجوعه الي ربه وهو جماعة الغنم ففي العود سبق العرجاء اليه تنفوذ منه
عاموها فتاخرها اوجب لها السبق فكذلك تاخرك عن كثير الطاعات ربما
اوجب لك سبق المكثر منها لانه قد يصحبك من الذل والافتقار والاخلاص
ما يخلف تاخرك بخلاف المكثر قد يصحبه من العجب والافتخار ما يوجب
تاخره ومن ثم قال العارف المحقق التاج بن عطاء الله رحمه الله رب معصية

اورثتك

اورثتك ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثتك عزا واستكبارا واعلم
انه لم يجعل ذات المعصية خيرا من ذات الطاعة بل لا يتوهم ذلك من كلامه
وانما الذي افاد ان المعصية قد يصحبها وصف خير من الوصف الذي يصحب
الطاعة فيكون ذلك مقتضيا لعدم المواخذة بوصمة تلك وهذا مقتضيا
لسقوطها وعدم الاعتداد بها فكذلك كلام الناظم هنا وفيما قبل ينزل
علي هذا فتنبه له واذا تاخرت عن الطاعة لضعفك عنها فلا
تذم الذلة والانكسار قال

٤١٩ لا تقل حاسدا لغيرك هذا اثمرت نخله ونخلي عفاء

ولا تقل حال كونك حاسدا لغيرك الذي اكثر منها متمنيا زوال نعمة
التوفيق عنه هذا القوي بسبب قوته اثمرت نخله اي كثرت اعماله
فتشبيهها بالنخل استعارة مصرحة وذكر الثمار ترشيح وآثر التشبيه
بالنخل لان النخلة افضل الشجر لانها خلقت من فضلة طينة ادم ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم اكرموا عماتكم النخل ولهذا شابهت الادمي في كثير
من صفاته الحسية والمعنوية كما لا يخفى ونخلي اي اعمالي عفاء بالفتح
اي كالتراب لا ثمرة لها ولا يعتد بها بسبب ضعفي لانك حينئذ تعترض
علي الحكيم في فعله وتخصيصه لكل منكما بما اراده وقدره ومن ثم كان
الحسد كفر النعمة المنعم ويأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وخرج
بحاسدا المنصرف الي الحسد المذموم الحسد المحمود المسمى بالغبطة وهو ان
تتمنى ان يكون لك من النعم والخيرات مثل ما لغيرك مع بقائها له فهذا
مطلوب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله لا حسد الا في اثنتين
واحذر ان تتكل على رجائك فقط من غير عمل فانه لا ينفع رجاء الا مع عمل
ومن ثم قالوا كل رجاء لم يصحبه عمل فهو غرور بل مع رجائك اجتهد قال

٤٢٠ وات بالمستطاع من عمل البر فقد يسقط الثمار الاتاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)